نزاع الشرق الأوسط:
البحث عن مخرج

تقرير تحليلي للفريق البحثي
الروسي المشارك في
فعاليات نادي "فالداي"
الدولي للحوار

arab

إعداد:

تم إعداد هذا التقرير في معهد الاستشراق التابع لأكاديمية العلوم الروسية بالاستناد إلى نتائج المؤتمر الدولي بعنوان «سيناريوهات ونماذج التسوية الشرق أوسطية» الذي جرى عقده في مالطا في الفترة من التاسع إلى العاشر من ديسمبر 2010 من قبل وكالة أنباء «نوفوستي» الروسية ومعهد الاستشراق التابع لأكاديمية العلوم الروسية ومؤسسة «مجلس السياسة الخارجية والدفاعية» البحثية الروسية في إطار نادي «فالداي» الدولي للحوار.
وقام البروفسور الدكتور في العلوم التاريخية فيتالي نؤومكين والبروفسورة الدكتورة في العلوم التاريخية إيرينا زفياغيلسكايا بوضع هذا التقرير أساسا، آخذين بعين الاعتبار الأفكار والمقترحات التي كان قد طرحها كل من ألكسند أكسينيونوك، وأندريه باكلانوف، وتاتيانا نوسينكو وفينيامين بوبوف، وكذلك افكار الممثلين الأجانب - غيرشون باسكين، يهودا بن مئير، شلومو بروم، مصطفى تليلي، رامي الدجاني، هارولد سوندرس، باتريك سيل، محمد ابراهيم شاكر، وسيم خليل قلعجية، سحر فهد داود القواسمي، حبيب مالك، ماتياس موسبيرغ الذين شاركوا في الحوار بمالطا.

وصلت تسوية النزاع في الشرق الأوسط إلى طريق مسدود بكل جلاء، على الرغم من الجهود التي بذلتها وتبذلها اللجنة الرباعية للوسطاء الدوليين وإدارة الرئيس الأمريكي باراك أوباما في الآونة الأخيرة. ويُعتبر إحلال السلام الوطيد في منطقة الشرق الأوسط مهمة صعبة الإنجاز، بدرجة متزايدة. ومن هنا يبدو أمرا ضروريا تحديث المنطلقات والنهوج المتبعة لحل هذه القضية، والعودة إلى بعض الأفكار السابقة، التي من شأنها أن تساعد على إخراج عملية التسوية من الطريق المسدود، وربما طرح بعض المبادرات الجديدة أيضا.

المضمون

١. النزعات الجديدة في تطور الوضع في الشرق الأوسط	4
٢. سيناريوهات التنمية	8
٢.١. بقاء حالة الطريق المسدود في المفاوضات	8
٢.٢. الأمر الواقع الوظيفي	9
٢.٣. استئناف المباحثات الفلسطينية ـ الإسرائيلية	١١
٢.٤. عمليات عسكرية محلية محدودة	١٣
٢.٥. إعلان الدولة الفلسطينية من جانب واحد	١٤
٢.٦. التسوية على المسار السوري ـ الإسرائيلي	١٦
٣. الاستنتاجات والتوصيات	١٨

١. النزعات الجديدة في تطور الوضع في الشرق الأوسط

يخلق التوتر، الذي أضحى وضعا اعتياديا في العلاقات العربية ـ الإسرائيلية، عناصر وعوامل تزيد من الصعوبة البالغة أصلا للتوصل إلى سلام. ومن بين هذه العوامل ـ فشل محاولات استئناف المباحثات الفلسطينية ـ الإسرائيلية، وزيادة العداوة بين إسرائيل وإيران، وارتباط عملية السلام بمصالح لاعبين إقليميين «جدد» تنعكس فيها، وفي مقدمتهم تركيا وإيران. ويتشكل انطباع أكثر فأكثر كأن إيران أصبحت طرفا مباشرا في المواجهة، وذلك من خلال قيام طهران بتوسيع نفوذها في العراق على خلفية بدء خروج الأمريكيين منه تدريجيا، واستخدام المساندة، وبشكل فعال، التي تقدمها إيران لـ«حزب الله» اللبناني ولحركة المقاومة الإسلامية «حماس» في قطاع غزة، وكذلك من خلال مواصلة تطوير تعاونها الوثيق مع سوريا. إلى جانب ذلك، وبغض النظر عن وجود أو عدم وجود مسوغات لدى الغرب أو إسرائيل لإثبات نية طهران على تصنيع الأسلحة النووية، فإن البرنامج النووي الإيراني تعتبره تل أبيب وعدد من الدول العربية الخليجية تهديدا مباشرا لأمنها، وهو قادر على تغيير ميزان القوى الحالي في المنطقة. وفي الوقت ذاته، تتصاعد الدعوات الموجهة إلى إسرائيل لدعم فكرة إنشاء منطقة خالية من أسلحة الدمار الشامل في الشرق الأوسط، من شأنها أن تساعد في زيادة فرص تحقيق السلام في المنطقة بشكل ملحوظ. وفي الوقت ذاته يعمل غياب التقدم الإيجابي في عملية تسوية النزاع العربي ـ الإسرائيلي (على المسارين الفلسطيني ـ الإسرائيلي والسوري ـ الإسرائيلي) على أن يلقى موقف القيادة الإيرانية النشيط، ظاهريا، تأييدا واسعا لدى «الشارع العربي»، الذي يعتبر حكوماته إما متآمرة وانتهازية أو حتى خائنة.

أما تركيا، التي مازالت، بشكل تقليدي، تتظاهر بكونها مدافعة عن الجناح الجنوبي لحلف شمال

تاريخ النزاع الشرق أوسطي

في 14 مايو 1948
إعلان قيام دولة إسرائيل.

الأمم المتحدة تقر خطة تقسيم فلسطين إلى دولتين – يهودية (56% من الأراضي) وعربية (44% من الأراضي) مع إخضاع القدس لإدارة دولية.

عصبة الأمم تمنح بريطانيا حق الانتداب لإدارة فلسطين، الخاضعة سابقا لسيطرة الإمبراطورية العثمانية.

الأطلسي (الناتو)، فقد أصبحت، في الوقت ذاته، في عهد حكومة رجب طيب أردوغان، تسعى إلى «إعادة دمج نفسها» في الشرق الأوسط، مستخدمة لهذا الغرض القضية الفلسطينية. ومن غير المستبعد ألا تقف المنطلقات الإيديولوجية لحزب العدالة والتنمية الحاكم في تركيا وراء هذا السعي، بقدر الرغبة في استخدام أدوات النفوذ المكتسبة بقوة للتأثير على الوضع في اتجاه تسريع عملية اندماج تركيا بالاتحاد الأوروبي. علما أنه من الممكن أن يكون الكلل من إطالة عملية تقارب أنقرة بالاتحاد الأوروبي واقفا أيضا وراء سعي تركيا هذا، وتوجهها، بكل بساطة، نحو تحقيق هدفها الجيوسياسي الرئيسي المتمثل في تحول البلد إلى أكبر قوة إقليمية ذات نفوذ (خاصة بعد النجاحات الاقتصادية الهائلة التي حققتها) وإلى زعيمة العالم الإسلامي، وكذلك خوفها من خسارة جمهورها الانتخابي ذي التوجه الإسلامي، غير الراضي عن بقاء الشراكة الإستراتيجية لبلده مع إسرائيل.

يخلق التوتر، الذي أضحى وضعا اعتياديا في العلاقات العربية ـ الإسرائيلية، عناصر وعوامل تزيد من الصعوبة البالغة أصلا للتوصل إلى سلام

وتظهر اليابان والصين أيضاً اهتماما متزايدا بالشرق الأوسط. فبالنسبة لهما يعتبر استقرار الوضع في المنطقة مهمة هامة، إلا أنهما لا تشاركان بشكل كاف حتى الآن في المساعي الدبلوماسية للبحث عن إيجاد حل سلمي.

من جهته، لم يتمكن الرئيس الأمريكي باراك أوباما، الذي حاول إعادة إصلاح الخط السياسي تجاه الشركاء العرب الرئيسيين وإسرائيل، من خلال إعطائه عنصر «الابتعاد المتساوي»، والذي قام بالكثير لاستئناف المباحثات العربية ـ الإسرائيلية، لم يتمكن من تأمين الاستقرار

تاريخ النزاع الشرق أوسطي

أزمة السويس: العدوان الثلاثي (البريطاني، الفرنسي والإسرائيلي) على مصر إثر تأميم قناة السويس.

الأمم المتحدة تتبنى القرار رقم 194 الذي يطالب بمنح الفلسطينيين بأسرع وقت إمكانية العودة إلى أراضيهم وبيوتهم.

الحرب العربية ـ الإسرائيلية الأولى (بدأها العرب الرافضون للاعتراف بتقسيم فلسطين) . إسرائيل تحتل أكثر من نصف الأراضي التي خصصت للدولة العربية. الضفة الغربية والقدس الشرقية تخضع للسيطرة الأردنية، وقطاع غزة للسيطرة المصرية.

والثبات في خط تحريك عملية السلام بسبب تغير الوضع في الولايات المتحدة نفسها. حيث دل فوز الجمهوريين في انتخابات الكونغرس الأمريكي على أن عودة أوباما إلى السياسة النشطة في الشرق الأوسط لن تكون ممكنة إلا في حال إعادة انتخابه رئيسا لفترة ولاية ثانية، الأمر الذي من الصعب للغاية التكهن به. ويواجه الرئيس أوباما التصدي القوي ليس من قبل الجمهوريين فحسب، بل ومن طرف اللوبي الإسرائيلي وغيرهم من المعارضين السياسيين في الولايات المتحدة، الذين ركزوا، لنسف مواقعه في السياسة الداخلية الأمريكية، على عدد من المستجدات المميزة في سياسته تجاه إسرائيل. وتلقت منطقة الشرق الأوسط وخارجها باندهاش وقلق رفض بنيامين نتنياهو، رئيس الوزراء الإسرائيلي، الاقتراح الأمريكي بشأن تجميد الاستيطان، والذي وضع الرئيس أوباما في موقف حرج للغاية. وتراجع أوباما عن مطالبة إسرائيل بتمديد وقف الاستيطان، داعيا الفلسطينيين والإسرائيليين إلى استئناف المباحثات المباشرة بدون هذا الشرط المسبق. واعتبر العالم العربي هذا التغيير الحاد أنه يأتي دليلا على بروز ضعف في موقف أوباما، وعدم قدرته على إرغام إسرائيل على تقديم أي تنازلات. ولذا تجري في المنطقة وخارجها في الوقت الراهن عملية إعادة تقييم قدرة الإدارة الأمريكية على تحريك مسيرة التسوية وقدرات الرئيس أوباما الشخصية.

حيث دل فوز الجمهوريين في انتخابات الكونغرس الأمريكي على أن عودة أوباما إلى السياسة النشطة في الشرق الأوسط لن تكون ممكنة إلا في حال إعادة انتخابه رئيسا لفترة ولاية ثانية، الأمر الذي من الصعب للغاية التكهن به

في هذه الأثناء تراجع دور اللجنة الرباعية للوسطاء الدوليين للتسوية في الشرق الأوسط، والتي تضم روسيا والولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي وهيئة الأمم المتحدة، بعد وصول أوباما إلى البيت الأبيض. حيث اعترف المشاركون في الرباعية، في حقيقة الأمر، بالدور الريادي وحتى شبه الاحتكاري للولايات المتحدة في التسوية الشرق أوسطية، بينما ضاقت إمكانيات الأطراف الأخرى فيها بشكل ملحوظ من حيث التأثير على مسيرة التسوية. وكانت الناحية الإيجابية الوحيدة

تاريخ النزاع الشرق أوسطي

"حرب الاستنزاف" – حرب متوسطة الحدة بين مصر وإسرائيل.

مجلس الأمن الدولي يدعو في قراره رقم 242 إسرائيل للانسحاب من الأراضي، التي احتلتها عام 1967 وتسوية قضية اللاجئين الفلسطينيين.

إسرائيل تشن حربا ضد مصر وسوريا والأردن، وتحتل الضفة الغربية لنهر الأردن والقدس الشرقية وقطاع غزة ومرتفعات الجولان السورية وشبه جزيرة سيناء (التي استعادتها مصر في العام 1979).

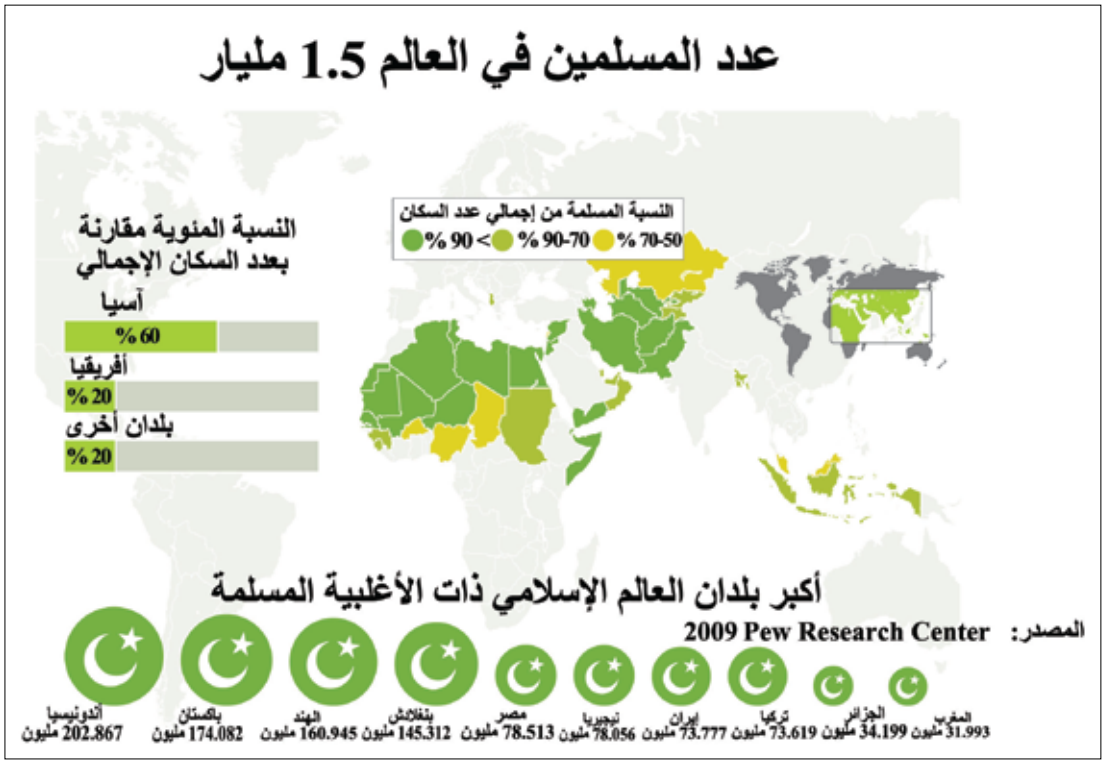

في هذه السياسة تتمثل في تحميل واشنطن والرئيس أوباما كامل المسؤولية عن فشل العملية السلمية بعد ذلك والذي أصبح بمثابة أشد ضربة موجهة للنيل من سمعته. وتجدر الإشارة في هذا الصدد إلى أن الفكرة التي طرحتها روسيا لعقد مؤتمر دولي حول الشرق الأوسط في موسكو بمساندة الدول العربية وعدد من الدول الأوروبية، تبدو اليوم عديمة الأفق وغير ضرورية عمليا بل وحتى مضرة لمكانة روسيا الدولية.

ويلاحظ في هذا الوضع الناشئ ظهور بعض التباينات في مواقف المشاركين بالرباعية الدولية. حيث تكون لدى الاتحاد الأوروبي نهج خاص تجاه جوانب منفردة من عملية التسوية، من بينها، رفض دوله استمرار حصار قطاع غزة وتأييدها لتوسيع مجموعة الدول المشاركة في المفاوضات. وتتزايد في الرأي العام الأوروبي مساندة فكرة إعلان الدولة الفلسطينية المستقلة من جانب واحد، بعد تدعيم المؤسسات والهياكل الضرورية في الضفة الغربية لقيام الدولة. بيد أن روسيا لم تتخل بعد عن خطة عقد مؤتمر دولي في موسكو، مما يتطلب تطوير رؤيته بشكل جدي. فعلى سبيل المثال، من الممكن توجيه مثل هذا المؤتمر نحو إجراء مباحثات متعددة الأطراف حول مسائل يمكن تحقيق نتائج ما فيها.

تاريخ النزاع الشرق أوسطي

1974-1973

مؤتمر القمة لقادة الدول العربية في الجزائر (1973) والآخر في الرباط (1974)، حيث تم اتخاذ قرار بالاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية كممثل شرعي وحيد للشعب العربي الفلسطيني.

مجلس الأمن الدولي يدعو في قراره رقم 338 الأطراف المتنازعة إلى البدء فورا بمفاوضات تحت رعاية الأمم المتحدة لإقامة سلام شامل ودائم في الشرق الأوسط.

الحرب العربية – الإسرائيلية عام 1973: سوريا ومصر تهاجمان إسرائيل بهدف استعادة أراضيهما المحتلة عام 1967. إسرائيل ترد الهجوم.

٢. سيناريوهات التنمية

واستنادا إلى ما قيل أعلاه، فإن الوضع في الشرق الأوسط يمكن أن يتطور حسب أحد السيناريوهات التالية:

٢.١. بقاء حالة الطريق المسدود في المفاوضات

إن الظروف السياسية الداخلية الراهنة في إسرائيل تؤيد هذا السيناريو، كونها ظروفا لا تساعد على تقدم عملية التسوية. حيث أن حكومة نتنياهو الائتلافية، التي تضم سياسيين يمينيين متطرفين، استطاعت أن تلغي المطلب الأمريكي الداعي لتجميد الاستيطان وهو أهم شرط فلسطيني مسبق لبدء المباحثات، علما أن نتنياهو يحاول أن يصوره على أنه قرار صدر عن أوباما واتخذ ضد موقفه الشخصي!

> **انقسام الصف الفلسطيني يصب في مصلحة الإسرائيليين المعارضين للمباحثات. والتعثر المستمر في العلاقات الفلسطينية - الإسرائيلية ناتج عن كون المنظومتين السياسيتين لدى كلا الجانبين غير فعالتين**

وتريد إسرائيل أن تستمر في عملية استيطان الأراضي الفلسطينية لتحصل على امتيازات في عملية التسوية التي تماطل بها. وفي الوقت ذاته تراهن الحكومة الإسرائيلية على المساندة الآتية من الرأي العام الإسرائيلي، الذي تغير لغير صالح الفلسطينيين. ويعتبر مطلب اعتراف الفلسطينيين بيهودية دولة إسرائيل، كشرط مسبق للتسوية، موجها لطمأنة القلق من ظهور دولة واحدة في المستقبل للقوميتين العربية واليهودية.

وتدعم حدوث هذا السيناريو أيضا، حقيقة أن الحكومة الإسرائيلية بتشكيلتها الحالية غير مستعدة لتقديم تنازلات، بسبب الموقف الرافض الذي يتمسك به وزير الخارجية الإسرائيلي أفيغدور ليبرمان وحزبه «إسرائيل بيتنا» إلى جانب المتشددين الدينيين وإيديولوجية حزب «ليكود» نفسه. لكن هذا الاستنتاج لا يعني أن نتنياهو غير قادر على

تاريخ النزاع الشرق أوسطي

لبنان وإسرائيل توقعان اتفاقية سلام، ينسحب منها الجانب اللبناني بعد عام.

إسرائيل تجتاح لبنان وتحتل جزءا كبيرا من البلاد، وتطرد منه قوى المقاومة الفلسطينية. يستمر الاحتلال الإسرائيلي للمناطق اللبنانية حتى العام 1985. يتم تحرير جنوب لبنان في العام 2000.

مصر وإسرائيل توقعان معاهدة سلام في كامب ديفيد تنهي إسرائيل بموجبها لاحقا احتلالها لشبه جزيرة سيناء.

تحول ما، فهو يملك طموحا ويسعى ليدونه التاريخ على أنه رجل سياسي استطاع حل النزاع وفق شروط مقبولة لإسرائيل.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن انقسام الصف الفلسطيني يصب في مصلحة الإسرائيليين المعارضين للمباحثات. والتعثر المستمر في العلاقات الفلسطينية ـ الإسرائيلية ناتج عن كون المنظومتين السياسيتين لدى كلا الجانبين غير فعالتين. ففي إسرائيل هناك تحالف ضعيف، يحاول نتنياهو الحفاظ عليه على حساب إهمال المسائل الإستراتيجية. أما المنظومة السياسية الفلسطينية فأصبحت فعليا غير شرعية جراء انقسام الحكومة. وينتج فراغ في الظروف البعيدة عن الثقة المتبادلة وانعدام أي تقدم في عملية التسوية، وتبدأ مسألة البحث عن خيارات خارج معادلة «دولتين لشعبين».

٢.٢. الأمر الواقع الوظيفي

لن يساعد هذا السيناريو على تحقيق اختراق في عملية التسوية في الشرق الأوسط، لكن من شأنه أن يفسح المجال لبعض التحرك، مع الأخذ بالاعتبار مسألة تفعيل السلطة الوطنية الفلسطينية في الضفة الغربية، والتي ركزت على إنشاء مؤسسات الدولة الفلسطينية، التي من الممكن أن تؤمن إدارة فعالة على الأراضي التي تسطير عليها، وترسي أسسا متينة لإعلان الدولة الفلسطينية. وترتبط مسألة تطوير وتمتين هذا الخط بنشاط رئيس الوزراء سلام فياض. وفي سياق آخر، تعزز التنسيق بين الجيش الإسرائيلي والقوى الأمنية الفلسطينية في سياق تشكيل الأخيرة. وهناك معلومات تشير إلى أن مستوى تعاونهما الموجود حاليا تم تحقيقه لأول مرة. ويشار إلى أن اتفاقات أوسلو بهذا الشأن ظلت خالية من أي مضمون حقيقي بينما يمكن الحديث من الآن عن إقامة تعاون فعلي. ويعكس تنسيق الجهود الحالي

> فمفهوم الهدنة بالنسبة لحركة «حماس» يحمل طابعا دينيا، والتمسك بها يعني الوفاء بالعهد الذي قطعته

تاريخ النزاع الشرق أوسطي

عقد مؤتمر مدريد للسلام في الشرق الأوسط بمبادرة من الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي بحضور ممثلي إسرائيل وأربعة وفود عربية بما فيها الوفد الأردني – الفلسطيني المشترك.

1991

منظمة التحرير الفلسطينية تعلن إقامة دولة فلسطين داخل الحدود التي نشأت بعد حرب العام 1967 ، وتشكيل حكومة فلسطينية في المنفى.

الانتفاضة الفلسطينية الأولى ـ انتفاضة جماهيرية يقوم بها سكان الأراضي الفلسطينية ضد الاحتلال الإسرائيلي.

بين الهيئتين المصلحة المشتركة في تقليص نفوذ حركة «حماس» وغيرها من الحركات الراديكالية في الضفة الغربية والذي يعتبر تحديا واضحا للجانبين.

في الوقت ذاته، بدأ الوضع في قطاع غزة وحوله بالتغير حاليا، حيث شغلت «حماس» موقفا أكثر مسؤولية. فالحركة لم تعد تلجأ إلى إطلاق القذائف والصواريخ بشكل مستمر باتجاه الأراضي الإسرائيلية المجاورة، بل وكبتت الراديكاليين من منظمات أخرى بداعي الحفاظ على الهدنة. فمفهوم الهدنة بالنسبة لحركة «حماس» يحمل طابعا دينيا، والتمسك بها يعني الوفاء بالعهد الذي قطعته. والهدنة الأخيرة جاءت من خلال عملية الاتصال مع إسرائيل، لذا يمكن اعتبارها ليس كإجراء آحادي أُجبرت عليه «حماس» بل وكنوع من العقد المبرم. والهدنة بالمعنى «الحماساوي» يمكن ألا تكون مقيدة بفترة زمنية وأن تستمر لأعوام طويلة حتى مجيء أجيال جديدة من السياسيين.

وقد أعلن ممثلو «حماس» في هذا الصدد عن استعدادهم للقبول بتسوية القضية الفلسطينية، في حال استطاع أبو مازن أن يتفق على ذلك، شرط أن يساند الشعب الفلسطيني هذا الاتفاق بعد إجراء استفتاء عليه، يشارك فيه اللاجئون الفلسطينيون أيضا. وعلى الرغم من أن استفتاء من هذا النوع سيقتل أي تسوية، إلا أن بعض الخبراء يرون في موقف «حماس» هذا ابتعادا عن الخط الإيديولوجي المتشدد للإسلاميين، الرافض مبدئيا لعقد أي اتفاقات مع إسرائيل، مع أن هذا الخط المتشدد ما زال يظهر في لهجة «حماس» الخطابية.

في الوقت ذاته تقوم «حماس» بتغيير لهجتها أيضاً. ومن الجدير بالذكر أن الكثير من البلدان تقيم اتصالات سرية بحركة «حماس»، ولدى «حماس»، إلى جانب المعارضين لها، أصدقاء في العالم العربي. ويجري زعماء «حماس» لقاءات مع المسؤولين الأوروبيين ويظهرون على الشاشات التلفزيونية وفي الأثير وهم يتحدثون من الآن منتقين الكلمات. لقد بدأوا يتقبلون الوضع المؤقت القائم. كما أن «حماس» استطاعت أن توقف الفوضى في قطاع غزة. ورغم أن «حماس» لم ولا تعترف بإسرائيل لكنها لم تنكر حقيقة وجودها وإمكانية إقامة دولة فلسطينية إلى جانب إسرائيل.

> **وهناك تعاون غير معلن عنه بين «حماس» والجيش الإسرائيلي حاليا يتعلق بالمسائل الأمنية. ومن الممكن أن تحاول إسرائيل الآن أن تتعلم، ولو بشكل غير رسمي، التعايش مع «حماس»**

وتعزو إسرائيل ضبط «حماس» لنفسها إلى الإجراءات الأمنية الجديدة التي اتخذتها، منها بناء القبة الرادارية وتحصين الدفاعات في المستوطنات الإسرائيلية الواقعة على الحدود مع قطاع غزة إضافة إلى المراقبة المشددة على امتداد الخط الساحلي والرد القوي على أي إطلاق نار من قطاع غزة، كل هذه العوامل، بحسب إسرائيل، تدفع «حماس» إلى المحافظة على الهدنة.

لكن المواقف المبدئية لحركة «حماس» وإستراتيجيتها لم تتغير، مما يعيق جرها إلى عملية المباحثات.

تاريخ النزاع الشرق أوسطي

بدء المفاوضات المباشرة بين سوريا وإسرائيل (وقد توقفت في العام 1996)،

اغتيال رئيس الحكومة الإسرائيلية إسحاق رابين بشكل ضربة لعملية السلام.

توقيع معاهدة سلام بين إسرائيل والأردن.

محادثات ثنائية مغلقة في أوسلو بوساطة أمريكية بين إسرائيل، في شخص وزير الخارجية شمعون بيريز، ومنظمة التحرير الفلسطينية، في شخص محمود عباس، بهدف تسوية النزاع الإسرائيلي – الفلسطيني، تفضي إلى توقيع إعلان مبادئ مشترك في 13 سبتمبر عام 1993 في واشنطن، وينص هذا الإعلان على إقامة منطقة حكم ذاتي فلسطيني في قطاع غزة والضفة الغربية لنهر الأردن خلال 5 سنوات، تمهيدا لإقامة تسوية دائمة.

1993

كما أن المشكلة تتلخص أيضاً في أن الحركة تفتقد إلى زعيم واحد معترف به من قبل جميع أعضائها، بينما لا تعطي هيكلية الحركة لخالد مشعل أو لإسماعيل هنية حق اتخاذ قرارات انفرادية، لأن القرارات تتخذ على مستوى جميع الهياكل الأساسية الثلاثة المتواجدة في الضفة الغربية وقطاع غزة ووسط الجاليات «الحماسية» في عدد من البلدان العربية، وفي مقدمتها سوريا. وهذا الوضع يجعل تصحيح المناهج المبدئية أكثر تعقيدا وصعوبة ويقف عائقا على طريق إحداث تغييرات تكتيكية.

كما تعتبر المساعدة التي تقدمها إيران عاملا آخر يساعد على تعزيز المواقف العسكرية لحركة «حماس»، ولكن العلاقات مع إيران تعيق بروز التوجه العربي في نشاط الحركة من الناحية السياسية. وتنظر «حماس» إلى العلاقات مع إيران على أساس تحالف تكتيكي، لا يلغي المنافسة الإستراتيجية. ومع ذلك تبقى إيران الدولة الوحيدة التي ساعدت حركة «حماس» في أوقاتها العصيبة.

في الوقت الحاضر لا تخضع غزة للحصار المطلق، فهناك معبر على الحدود مع مصر، حيث يستطيع سكان القطاع إدخال وإخراج الكثير مما يحتاجونه. وفي التاسع من ديسمبر عام 2010 قررت إسرائيل فتح معابر إضافية على الحدود مع قطاع غزة، وبفضل جهود مصر والجيش الإسرائيلي تراجعت كمية الأسلحة التي تصل إلى حركة «حماس». بل وهناك تعاون غير معلن عنه بين «حماس» والجيش الإسرائيلي حاليا يتعلق بالمسائل الأمنية. ومن الممكن أن تحاول إسرائيل الآن أن تتعلم، ولو بشكل غير رسمي، التعايش مع «حماس».

حزب العمل الإسرائيلي خرج عمليا من الساحة السياسية، فإن نتنياهو سيحتاج إلى جذب حزب «كاديما»، الذي يتخذ موقفا معتدلا من مسألة التسوية

وفي مثل هذا الحال يكون للأمر الواقع أساس وظيفي، حيث يمكن النظر إليه على أنه حالة انتقالية وتحضير لمباحثات وتوقيع اتفاقيات. لكن من الواضح أن هذا الانتقال لن يحدث من تلقاء نفسه، بل يتطلب تدخلا دوليا.

تاريخ النزاع الشرق أوسطي

2004

وفاة ياسر عرفات، أول رئيس للسلطة الوطنية الفلسطينية.

رباعية الوسطاء الدوليين تضع خطة "خارطة الطريق"، العملية العسكرية الإسرائيلية " الجدار الواقي"، تدمير البنى التحتية للجماعات الفلسطينية المسلحة في الضفة الغربية

2002

2000

الانتفاضة الفلسطينية الثانية - موجة تفجيرات على الأراضي الإسرائيلية، وإجراءات انتقامية فمعية توقع عددا كبيرا من الضحايا من كلا الجانبين، وإيقاف عملية التفاوض.

٢.٣. استئناف المباحثات الفلسطينية - الإسرائيلية

إن احتمال استئناف المباحثات بين الطرفين من المفترض أن يعتمد بشكل مباشر على إحداث تغيير في موقف الحكومة الإسرائيلية، في حين تتصاعد الشكوك في إسرائيل حيال آفاق تطبيق الولايات المتحدة لخططها. ويعتبر قسم من الإسرائيليين أن الرئيس أوباما مهتم للغاية باستعادة الثقة لدى العالم العربي وأنه سيتبع خطه هذا بغض النظر عن المصالح الإسرائيلية. وما يساعد على انتشار هذه الأمزجة يعود بقدر كبير إلى انزعاج من أن الإدارة الأمريكية قللت من مكانة إسرائيل على سلم أولويات سياستها الخارجية.

وكما ذُكر سابقا، فإن نتنياهو لا يميل للخضوع للولايات المتحدة ولغيرها من الوسطاء الدوليين. وحتى لو قرر أن الأمر يستحق الخضوع، فإن حرية مناوراته ستبقى كما كانت مقيدة بمواقف اليمين والأحزاب الدينية والسياسيين في التحالف الائتلافي، وفي مقدمتهم وزير الخارجية ليبرمان. إن القسوة والعناد التي تتخلل تصريحات ليبرمان الشعبوية تساعده على تجنيد عدد كبير من الجمهور الانتخابي الإسرائيلي حوله وحول أفكاره. ولكن رغم أن قسما كبيرا من سكان إسرائيل يتناغم مع النهج الإيديولوجي والسياسي لليبرمان، إلا أنه ينظر إلى سمعة وزير الخارجية بريب واضح. حيث يعتبر ليبرمان رجل مافيا يشتبه بتورطه في قضايا فساد واحتيال وغسل أموال وإساءة استعمال الثقة العامة. ومن غير المستبعد أنه في حال استمرت التحقيقات حول هذه الشبهات، فإنه سيضطر بعد نصف عام إلى ترك منصبه في الحكومة. عندها ستظهر إمكانية لتشكيل تحالف جديد. وبما أن حزب العمل الإسرائيلي خرج عمليا من الساحة السياسية، فإن نتنياهو سيحتاج إلى جذب حزب «كاديما»، الذي يتخذ موقفا معتدلا من مسألة التسوية، لتشكيل تحالف متين. حيث سيشكل حزب «كاديما» السند الضروري لنتنياهو لاتخاذ قرارات غير مألوفة وغير محبذة في المجتمع، في مقدوره تبنيها على الرغم من قساوة توجهاته الإيديولوجية.

> **إن نظام الردع المتبادل المتبع حاليا بين «حزب الله» وإسرائيل شكل نوعا من التفاهم لدى الجانبين بأن خرق الوضع القائم من شأنه أن يسفر عن وقوع خسائر غير مقبولة. وفي الوقت ذاته يحتاج «حزب الله» إلى استغلال الخطر القادم من إسرائيل لكسب مزيد من الشرعية له**

وإذا لم يحدث هذا السيناريو، فينبغي الأخذ بعين الاعتبار أنه حتى اليمين الإسرائيلي، الذي كان يسعى دوما إلى ضم الأراضي والاستيطان في فلسطين كلها، بتجاهل السكان العرب، لا يمكنه ألا يتفهم أنه في حال ضم الأراضي الفلسطينية بشكل مباشر فإن إسرائيل ستتحول رسميا إلى دولة مستعمرة ولن تستطيع أن تطمح لتصبح دولة ديمقراطية. بالطبع، لم تختف نزعات اغتصاب الأراضي بل حتى اشتدت، ولكن فكرة ضم الضفة الغربية بشكل علني ومباشر تظهر على أنها فكرة فاجرة بالية عفا عليها الزمان. يذكر في هذا الصدد أن مواقف بعض الشخصيات اليمينية المتطرفة في إسرائيل تراعي مفهوم الدولة على أساس منح الجنسية الإسرائيلية بشكل تدريجي لقسم من الفلسطينيين. ومن المدهش أن أعدادا متزايدة من الفلسطينيين يتوافقون مع هذا النهج، وهم يأملون عمليا بإقامة دولة واحدة ذات قوميتين، حيث سيهيمنون ديموغرافيا، ومن دون شك سياسيا، في المستقبل.

ومع الأخذ بالاعتبار ما تم سرده أعلاه، لا يمكن استبعاد إمكانية استئناف المباحثات الفلسطينية - الإسرائيلية، ولكن هذه المباحثات لن تكون مستقرة،

تاريخ النزاع الشرق أوسطي

الحرب اللبنانية الثانية. اشتباكات ومواجهات مسلحة بين إسرائيل وجماعات حركة "حزب الله" اللبنانية الشيعية، التي تسيطر عمليا على جنوب لبنان

تاريخ النزاع الشرق أوسطي

انسحاب القوات الإسرائيلية من قطاع غزة، وإزالة المستوطنات الإسرائيلية المقامة هناك. انتهاء 38 عاما من الاحتلال الإسرائيلي لقطاع غزة الفلسطيني.

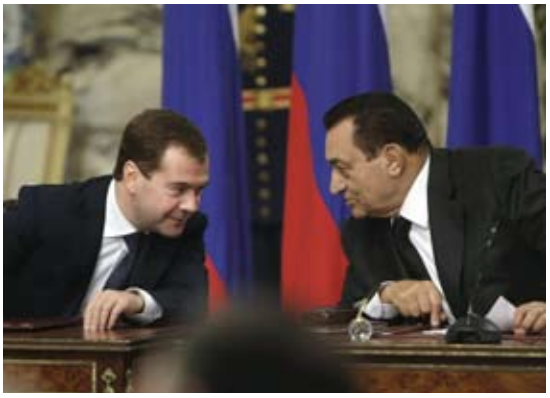

لأن بنود الأجندة التي يمكن بحثها خلالها تتطلب حلول وسط جدية ودوافع كبيرة وعالية لدى اللاعبين المعنيين. وهذه العوامل غير موجودة في الوقت الحاضر.

إن وصول المباحثات إلى طريق مسدود وفشل السياسة التي يتبعها أبو مازن ومحيطه يعطيان إمكانية لحركة «حماس» لتقوية نفوذها، ما يؤدي إلى ظهور تهديد للفلسطينيين المعتدلين بخسارة السلطة في الضفة الغربية. غير أن مواجهة آفاق تعزيز مواقع الإسلاميين في المستقبل غير ممكنة إلا من خلال اتخاذ إجراءات نشيطة وفعالة لحل القضية الفلسطينية، وهذا أمر يرتدي أهمية لا تقل عن محاربة الإسلاميين المتطرفين في أفغانستان.

٢.٤. عمليات عسكرية محلية محدودة

لا يجوز شطب هذا الخيار بشكل كامل، إذا أخذنا بعين الاعتبار موقف الراديكاليين داخل «حماس» و»حزب الله» وخارجهما. وإن عملية ضرب قطاع غزة ممكنة للغاية ردا على ازدياد وتيرة إطلاق القذائف والصواريخ على الأراضي الإسرائيلية، وليس شرطا أن تكون هذه الصواريخ موجهة من قبل «حماس»، فعلى سبيل المثال يمكن جدا أن تأتي من قبل «الجهاد الإسلامي» أيضا. وعلى الرغم من كل هذا، وكما يبدو بوضوح، ليست لأي طرف من هذه الأطراف مصلحة في اندلاع حملة عسكرية واسعة جديدة.

صحيح أن العلاقات مع إيران تعتبر ذات أهمية أولوية بالنسبة لـ»حزب الله»، الذي يمثل الطائفة الشيعية، ولكنها ليست عاملا قادرا على دفع زعماء «حزب الله» للقيام بتصرفات غير مسؤولة. حتى أن إيران نفسها لا تجد مصلحة في أن يشن «حزب الله» حربا في الشرق الأوسط، لأن مصلحتها تكمن في ممارسة الضغط المستمر على إسرائيل، وليس في عمليات عسكرية واسعة ذات نتائج لا يمكن التنبؤ بها.

إن نظام الردع المتبادل المتبع حاليا بين «حزب الله» وإسرائيل شكل نوعا من التفاهم لدى الجانبين بأن خرق الوضع القائم من شأنه أن يسفر عن وقوع خسائر غير مقبولة. وفي الوقت ذاته يحتاج «حزب الله» إلى استغلال الخطر القادم من إسرائيل لكسب مزيد من الشرعية له. مهما كان تبقى الحدود بين لبنان وإسرائيل هادئة، وقيادة «حزب الله» لا تجد

تاريخ النزاع الشرق أوسطي

مؤتمر أنابوليس ، واستئناف حوار السلام الإسرائيلي الفلسطيني بعد توقف دام 7 سنوات.

استئناف المفاوضات السورية - الإسرائيلية بوساطة تركية.

2008

العملية العسكرية الإسرائيلية "الرصاص المصبوب" بهدف تدمير البنية العسكرية التحتية لحركة "حماس" في قطاع غزة. وقد أدت إلى توقف المفاوضات الإسرائيلية – السورية.

إسرائيل وفلسطين تستأنفان مفاوضات السلام، التي كانت قد توقفت إثر خلافات حول قضية الاستيطان الإسرائيلي.

2010

مبررا للمجازفة، ولكن لا يمكن استبعاد تطور الأحداث بشكل مفاجئ ودون عمد. ترى هل ستدرك إسرائيل في حال تزعزع الوضع القائم، أنه حدث عن غير عمد؟ يصعب قول الشيء المحدد في هذا الصدد، ولكن من غير المستبعد أن تسمح إسرائيل لنفسها بالانجرار إلى جولة أخرى من المواجهة.

٢.٥. إعلان الدولة الفلسطينية من جانب واحد

بما أن المباحثات مع إسرائيل لا تجري، والوضع بشكل عام لا يبعث على التفاؤل، فإن دعوات تظهر بشكل متزايد لإعلان الدولة الفلسطينية المستقلة من جانب واحد والاعتراف بها كعضو كامل الحقوق في هيئة الأمم المتحدة. لقد قام عدد من دول أمريكا اللاتينية بالاعتراف بفلسطين، وهناك عدد آخر يستعد لمثل هذه الخطوة. ونجد من بين المؤيدين لهذا السيناريو سياسيين أوروبيين أيضا. والنقطة الأساسية في هذا الموضوع تتمثل في تجاوز عدم التماثل في النزاع الدائر. وفي حال تطبيق هذا الخيار فإن إسرائيل ستصبح بمثابة دولة تحتل أراضي دولة مستقلة أخرى عضو في هيئة الأمم المتحدة، والمباحثات ستتم في هذه الحالة بين أطراف متساوية قانونيا. وسيخلق إعلان استقلال دولة فلسطين من طرف واحد موجة من الاعترافات بهذه الدولة، ولكن قد تسفر هذه الموجة عن تصعيد جديد للتوتر في المنطقة، لأن المجتمع الدولي بشكل

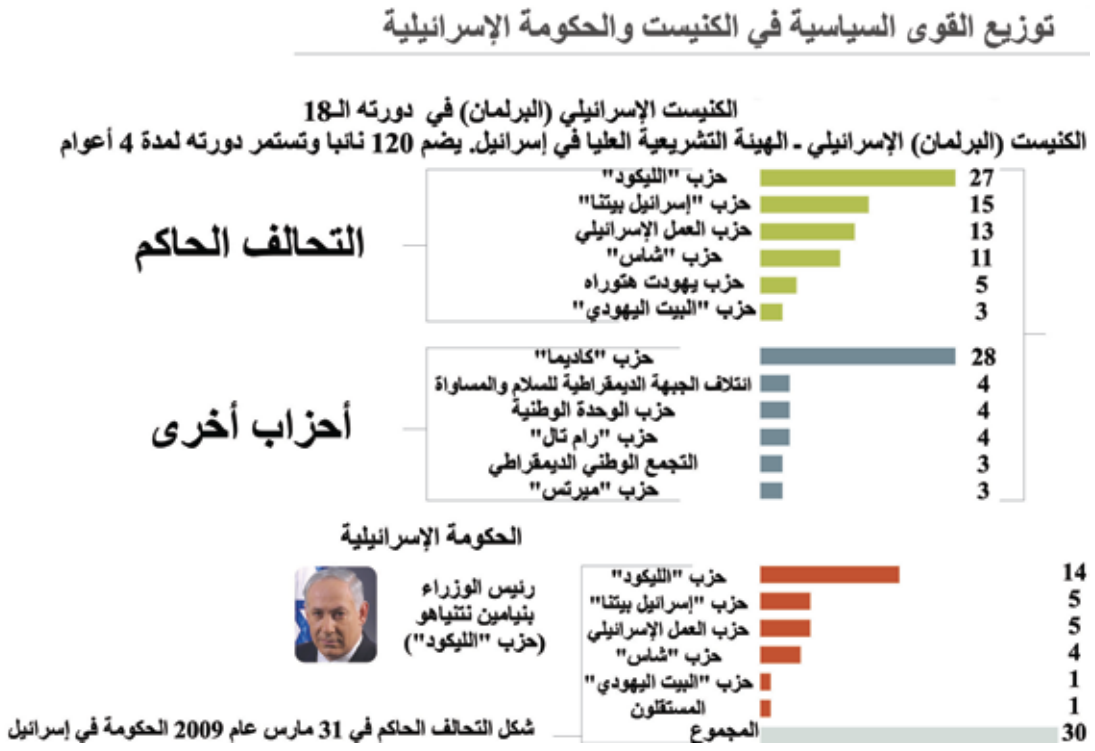

تقرير تحليلي للفريق البحثي الروسي المشارك في فعاليات نادي "فالداي" الدولي للحوار

فلسطين		دولة إسرائيل
تاريخ إنشاء الدولة		
?		14 مايو عام 1948
المساحة[1]		
6220 كم مربع		22072 كم مربع
السكان[2]		
3 ملايين و935 ألفا		7 ملايين و683 ألفا
الكثافة السكانية		
632.7 فرد/كم مربع		348.1 فرد/كم مربع
الناتج المحلي الإجمالي[1]		
6.6 مليارات دولار		195.4 مليار دولار
الناتج المحلي للفرد[1]		
2900 دولار		28600 دولار
سكان يعيشون تحت خط الفقر[1]		
الضفة الغربية لنهر الأردن – 46 % قطاع غزة – 70 %		% 23.6
إقامة علاقات دبلوماسية مع روسيا (الاتحاد السوفيتي) 1974[4]		إقامة علاقات دبلوماسية مع روسيا (الاتحاد السوفيتي) 1948[3]

1. بحسب معطيات The World Factbook. المساحة ضمن حدود الخط الفاصل ("الخط الأخضر") لعام 1949. تشمل مساحة إسرائيل الأراضي الفلسطينية المحتلة والقدس الشرقية وهضبة الجولان
2. بحسب معطيات مكتب الإحصاء الإسرائيلي بتاريخ نوفمبر 2010 والإحصاء التابع للسلطة الفلسطينية بتاريخ 2009 مع إسقاط عدد اللاجئين الفلسطينيين في العالم
3. انقطعت العلاقات الدبلوماسية الثنائية في عام 1967 واستؤنفت مجددا عام 1991
4. إقامة علاقات رسمية مع منظمة التحرير الفلسطينية

عام غير قادر على احتوائه وتقبله. فضلا عن ذلك، فإن المنظمات الراديكالية ستشعر بنفسها مبعدة عن حل القضية وخارج العملية السياسية. لذا فإن تطبيق هذا السيناريو من المتوقع أن يؤدي إلى تقوية مفهوم الجهاد الإسلامي على حساب الإسلام المعتدل، الأمر الذي يشكل خطرا، بشكل خاص، على مصر والسعودية.

٢.٦. التسوية على المسار السوري ـ الإسرائيلي

إن احتمال تحقيق هذا السيناريو قليل جدا، نظرا لكون حقل التوصل إلى الحل الوسط مع سوريا سيتقلص على أغلب الظن. ودون إحراز اختراق على المسار الفلسطيني ـ الإسرائيلي لن يكون هناك تحرك على المسار السوري ـ الإسرائيلي. ومن الجدير بالذكر في الوقت ذاته أنه بعد عام 1974 لم تكن هناك أي تحركات دبلوماسية على هذا المسار، ولكن الحدود السورية ـ الإسرائيلية كانت الأكثر هدوءا. واستخدمت سوريا لبنان كالحليف والأراضي لمواجهة إسرائيل. وبعد مؤتمر مدريد للسلام أعلن رئيس الوزراء الإسرائيلي آنذاك اسحاق رابين أن إسرائيل مستعدة لقبول المطالب السورية مقابل موافقة الأخيرة على مطالبها، لكن فيما بعد فضل أن يعمل على المسار الفلسطيني. وعندها ضاعت فرصة حل المشكلتين في آن واحد. ومن ثم بدأت عملية السلام في أوسلو، ومعها بدأ التنافس بين المسارين. وإثر مقتل رابين حاول شمعون بيريز القيام بتنشيط المسار السوري، ولكنه خسر الانتخابات. وجاء نتنياهو ليؤكد استعداده للبحث في المسار السوري، وتم تحقيق بعض التقدم، لكن الطرفين لم يتفقا على تفاصيل تتعلق بالحدود، فلكل منهما تصورات خاصة به عن تواجد القوات قبل عام 1967. وفي بداية العام 2000 جرت محاولات لتحقيق الاختراق، غير أن الفرص المتاحة وقتذاك لم تترجم إلى الواقع. كما لم تكلل بالنجاح المباحثات السورية ـ الإسرائيلية غير المباشرة بوساطة تركيا. والآن فإن أجندة المباحثات بين الطرفين ازداد «ثقلها» إلى أقصى حد. فليس من الكافي حل مشكلة الأراضي والمياه والأمن والعلاقات السياسية الثنائية. فإسرائيل والولايات المتحدة تزعمان أن سوريا التي لها علاقات وثيقة مع إيران و«حماس» و«حزب الله» تقدم ملاذا للعناصر الإرهابية.

في الوقت الراهن لا يلاحظ أي سعي واضح من جانب القيادة السورية لاستئناف المباحثات مع إسرائيل، حيث تعتبر دمشق أن موقف الرئيس الأمريكي أوباما يصبح أكثر ضعفا. أما في إسرائيل فهناك يتشكل وضع معقد، بينما وصلت المباحثات مع الجانب الفلسطيني إلى الطريق المسدود، ما يعني عدم وجود مسوغات لدى سوريا لتبني موقف نشيط في مسألة المطالبة باسترجاع هضبة الجولان، سوى جعل هذه المطالبة شرطا مسبقا. كما من الضروري الأخذ بالاعتبار أنه من غير الممكن تحقيق التقدم على المسار السوري ـ الإسرائيلي من دون التسوية الفلسطينية ـ الإسرائيلية السلمية، لأن دمشق لا تريد أن تترك الفلسطينيين وجها لوجه مع إسرائيل.

> **. وسيخلق إعلان استقلال دولة فلسطين من طرف واحد موجة من الاعترافات بهذه الدولة، ولكن قد تسفر هذه الموجة عن تصعيد جديد للتوتر في المنطقة، لأن المجتمع الدولي بشكل عام غير قادر على احتوائه وتقبله**

إيران، التي تحاول أن تؤثر بشكل أكبر على الوضع في الشرق الأوسط، تنظم توريد الأسلحة بكميات كبيرة، خاصة الصواريخ، إلى خصوم إسرائيل من العرب. ومن دون شك تعتمد سوريا على المساندة الإيرانية، ولكن يمكنها أن تتحرر من هذا الاعتماد لو قامت الولايات المتحدة بشغل موقف أكثر إيجابية تجاهها. فبعد فشل محاولات إتهام المسؤولين السوريين باغتيال رئيس الوزراء اللبناني الأسبق رفيق الحريري، أدركت دمشق أن الخطوات

الاستفزازية المشابهة تنتظرها في المستقبل. ولكن لن تكون هناك ظروف مواتية لبدء المباحثات على المسار السوري بدون تحسين في العلاقات بين دمشق وواشنطن. ورغم تبادل الزيارات بين العاصمتين في ظل إدارة أوباما، إلا أن منصب السفير الأمريكي في دمشق ما زال شاغرا.

أما الميول العربية في السياسة التركية، فيعتبرها عدد من الزعماء في إسرائيل والغرب، بمثابة تجريد تركيا من صفة «وسيط نزيه». ومن الجدير بالذكر أن العلاقات بين أنقرة وتل أبيب في الآونة الأخيرة تراجعت تدريجيا، وتوترت بشكل خاص بعد الهجوم الذي شنته القوات الإسرائيلية الخاصة على قافلة «الحرية»، التي كانت تقل مساعدات إنسانية إلى غزة المحاصرة. ولن تغير التعويضات للضحايا والاعتذارات الإسرائيلية من نزعة النفور المتبادلة التي تتفاقم بين البلدين، والتي لا تعتمد على حسابات معينة لهذا الجانب أو ذاك، بل على إستراتيجية حزب العدالة والتنمية برئاسة رجب طيب أردوغان، لتعزيز موقف تركيا في العالم الإسلامي وتنفيذ سياسة تؤمن مساندة واسعة من قبل السكان المسلمين المتدينين في تركيا، والذين تتزايد أعدادهم.

من غير الممكن تحقيق التقدم على المسار السوري ـ الإسرائيلي من دون التسوية الفلسطينية ـ الإسرائيلية السلمية، لأن دمشق لا تريد أن تترك الفلسطينيين وجها لوجه مع إسرائيل

لقد استمرت المحادثات السورية ـ الإسرائيلية غير المباشرة عبر الوسيط التركي من مايو 2008 ولغاية يناير 2009 وتوقفت بعد الهجوم الإسرائيلي على قطاع غزة في ديسمبر 2008، الذي تسبب بتدمير المنطقة الصناعية، المبنية بمشاركة تركيا. ومن المستبعد، بعد ذلك، أن تتخذ أنقرة موقفا محايدا، سمح لها في الماضي بأن تعمل بمثابة وسيط في المباحثات. وهذا الأمر يؤثر بدرجة كبيرة على مستقبل المباحثات السورية ـ الإسرائيلية ويضع عراقيل إضافية أمام إحياء عملية السلام على المسار السوري ـ الإسرائيلي

٣. الاستنتاجات والتوصيات

بغض النظر عن الوضع الذي ينذر بالشؤم، حسب التقديرات المتوفرة، هناك بعض الإجراءات التي من الممكن أن تساعد على الخروج من الطريق المسدود، والخطوات التي ينبغي اتخاذها فورا.

إن الاتحاد الأوروبي وروسيا يبديان قلقا متزايدا من غياب التقدم في الشرق الأوسط، كما أن 26 سياسيا أوروبيا سابقا دعوا الاتحاد الأوروبي إلى طرح خطة واضحة ومتكاملة لتسوية النزاع الفلسطيني - الإسرائيلي، تتضمن جدولا زمنيا إلى جانب شروط متفق عليها بشكل مسبق لتنفيذها.

كما أن عدم نجاح السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط لا يعني إبعاد الولايات المتحدة بالضرورة عن عملية السلام، بل على العكس، يجب توحيد الجهود بشكل جماعي وتفعيل نشاط لجنة الوساطة الرباعية الدولية وتوسيع وظائفها. وتشكلت مقدمات أساسية لبدء العمل الجماعي، وروسيا قادرة على لعب دور أكثر نشاطا، مستفيدة من جميع الأفضليات والمزايا المتوفرة لديها - أولها أن روسيا على علاقات جيدة مع العرب وإسرائيل. ومن المعروف أن العلاقات بين موسكو وتل أبيب ارتقت إلى مستوى جديد مع إلغاء تأشيرات الدخول بين الجانبين وتوقيع أول اتفاقية تعاون في المجال العسكري - التقني. ولكن لا بد من الإشارة إلى أن إمكانيات روسيا ليست غير محدودة.

عدم نجاح السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط لا يعني إبعاد الولايات المتحدة بالضرورة عن عملية السلام، بل على العكس، يجب توحيد الجهود بشكل جماعي وتفعيل نشاط لجنة الوساطة الرباعية الدولية وتوسيع وظائفها

في الوقت الحالي لا داعي لصياغة أفكار مبدئية جديدة للتسوية. فهناك عدد من الخطط والآليات للتسوية التي تم وضعها على مدى أعوام طويلة عندما جرت محاولات نشيطة وغير عقيمة تماما لتسوية نزاع الشرق الأوسط. لكن القضية تتلخص في جعل هذه الخطط والآليات قابلة للتطبيق والعمل، مع إدخال تعديلات تتجاوب مع متطلبات العصر الجديدة. كما أنه من الضروري توسيع تفويض المشاركين في اللجنة الرباعية، وربما جذب الصين والهند وبعض اللاعبين الإقليميين إليها (بعيدا عن توسيع قائمة المشاركين شكليا). والمطلوب أن تقوم الرباعية

تقرير تحليلي للفريق البحثي الروسي المشارك في فعاليات نادي "فالداي" الدولي للحوار

اللاعبون الرئيسيون في ساحة التسوية الشرق أوسطية

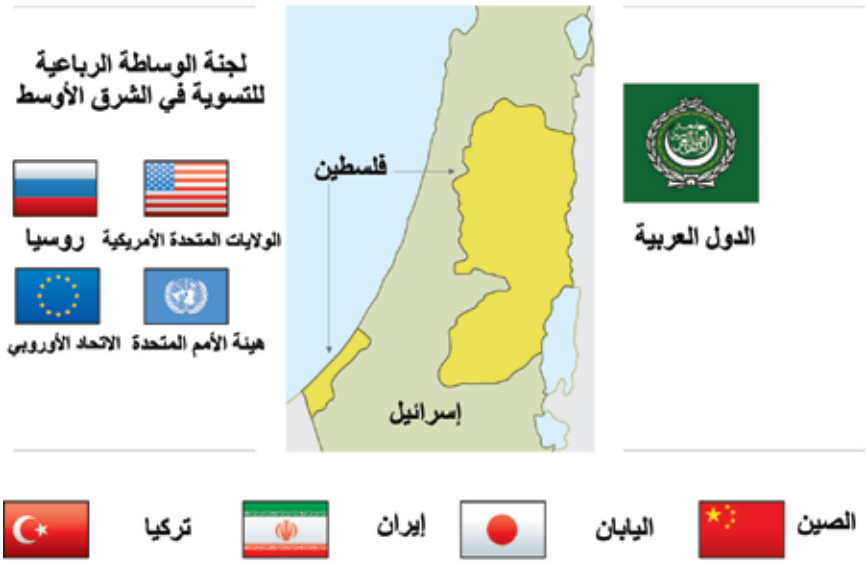

بجمع كل ما اكتسب سابقا من إيجابيات، ورسم مخطط عام لعملية التسوية، لطرحه على أطراف النزاع باسم المجتمع الدولي الواسع. ومن المهم عدم العودة إلى خارطة الطريق، بل وضع خطة تفصيلية واضحة ترتكز على حلول وسط متبادلة. ومن الممكن أن تتضمن هذه الخطة تبادلا لأجزاء صغيرة من الأراضي، وتقسيم القدس (مثلا، حسب «خطة كلينتون»)، وفصل حق العودة عن الإجراءات العملية (على أن يعود اللاجئون الفلسطينيون إلى أراضي الدولة الفلسطينية)، وكذلك الإجراءات الخاصة بتوفير أمن الدولتين. ومن الممكن أيضا التفكير في تشكيل كونفدرالية بين الدولة الفلسطينية المستقلة والأردن في المستقبل.

وبما أن هذه الأمور لم تحدث بعد، فعلى الدبلوماسيين العمل على ضمان التوازن داخل الرباعية وتفويضها بصلاحيات جديدة. وفي هذا السياق، سيكون من الأفضل استبدال الرئيس الحالي للجنة الرباعية بسياسي روسي محنك يتمتع بخبرة ونفوذ وبثقة واحترام لدى كل الأطراف المتنازعة.

> **سيكون من الأفضل استبدال الرئيس الحالي للجنة الرباعية بسياسي روسي محنك يتمتع بخبرة ونفوذ وبثقة واحترام لدى كل الأطراف المتنازعة**

إن تفعيل اللاعبين العالميين لا يجب أن يحصر في إطار اللجنة الرباعية فقط. وبصرف النظر عن الصعوبات الداخلية والمشاكل في العلاقات مع إسرائيل إلا أن أوباما لا ينوي التراجع، لذا فتنسيق الجهود بين الولايات المتحدة وروسيا بشكل أفضل يمكنه أن يأتي بمنفعة كبيرة.

كما أنه من الضروري، وبطريقة مناسبة للجميع، جذب لاعبين ما زالوا خارج المباحثات - إيران و«حزب الله» و«حماس»، بغض النظر عن التشدد في مواقفهم. ومن الهام قطع ولو جزء من الطريق مع هؤلاء اللاعبين. إن مبدأ «لا يجوز عمل شيء ما دام كل الشيء غير متفق عليه» لا يعمل. ومن الواضح أنه يجب التوافق على ما يمكن التوافق عليه والتحرك إلى الأمام. فمثلا، انطلاقا من الوضع في مجال الأمن وحركة بناء مؤسسات الدولة الفلسطينية، فإن حالة الضفة الغربية اليوم أفضل مما كانت عليه سابقا، ولكن انقسام الأراضي في الضفة الغربية يقف «حجر عثرة». هذا الأمر يمكن لإسرائيل أن تصلحه عن طريق منح الفلسطينيين الجزء الأكبر من أراضي الضفة، بحسب المناطق والحدود التي أشير إليها في سياق تنفيذ اتفاقات أوسلو. كما يجب الحفاظ على الاستقرار وتوطيده على الحدود مع لبنان.

وبما أن المباحثات الثنائية وصلت إلى الطريق المسدود، فمن الممكن العودة إلى مباحثات متعددة الأطراف، كالتي جرت بنجاح معين في إطار مؤتمر مدريد. تلك المباحثات تطرقت إلى قضايا الأمن، والمياه، والتعاون الاقتصادي. ومن الصعب المبالغة في تقدير ضرورة تشكيل وتطوير أدوات الأمن الإقليمي، التي لم تعرفها المنطقة. إن الولايات المتحدة الأمريكية وقتها ركزت جل اهتمامها على ضمان أمن إسرائيل دون حساب قلق الأطراف

الأخرى. والآن حان الوقت لإنشاء منظومة أمنية مشتركة للشرق الأوسط.

وهناك إمكانية لإشراك تركيا وإيران في عملية السلام بشكل بناء في إطار المباحثات الإقليمية. ولإطلاق المباحثات الإقليمية ينبغي عقد مؤتمر دولي في موسكو لبحث مسائل متعددة الأطراف. ويمكن أن تسير المباحثات الإقليمية المتعددة الأطراف بشكل موازٍ للمباحثات بين الفلسطينيين والإسرائيليين، في حال استطاع مبعوث الرئيس الأمريكي إلى الشرق الأوسط جورج ميتشل تسييرها. إن معاودة استخدام المسار المتعدد الأطراف ستساعد حتما على تقوية الانتباه إلى المبادرة العربية، الأمر الذي يعني الكثير بالنسبة للاعبين الرئيسيين العرب.

وهناك أيضا ضرورة لتطوير ما يعرف بـ«البعد الإنساني» لعملية السلام في الشرق الأوسط، لكي لا تقتصر التسوية على السياسيين والدبلوماسيين بل وتشمل الشعوب أيضا. خاصة ويوجد رصيد مكتسب لمثل هذا التقارب وكذلك مبادرات مطروحة «من الأسفل» ومقترحات حول تقديم التمويل من المؤسسات الدولية والمنظمات الاجتماعية المختلفة. كما من الواجب تنظيم التعاون على مستوى المجتمعات المدنية بهدف تغيير الأمزجة السائدة والابتعاد عن الكليشيهات القديمة والتفكير النمطي الجامد. ويجب أيضا أن تضم أي عملية سلمية عنصرا تعليميا لدفع «ثقافة السلام». فقبل أن يجلس الدبلوماسيون إلى طاولة المباحثات (أو بالتوازي معهم) يجب تهيئة أرضية مناسبة من خلال تنمية علاقات الاحترام المتبادل بين العرب وإسرائيل.

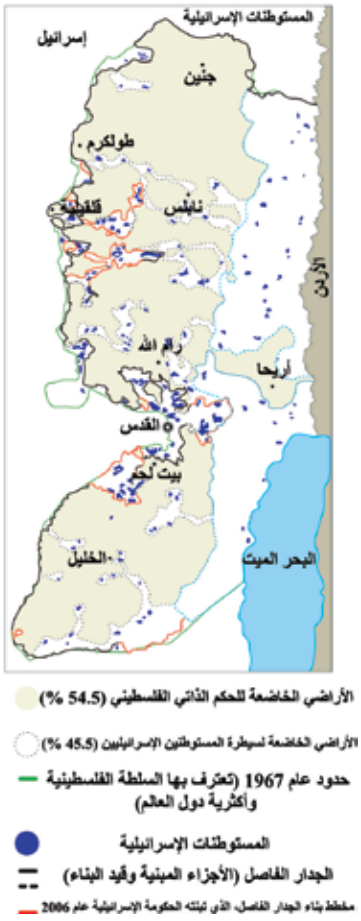

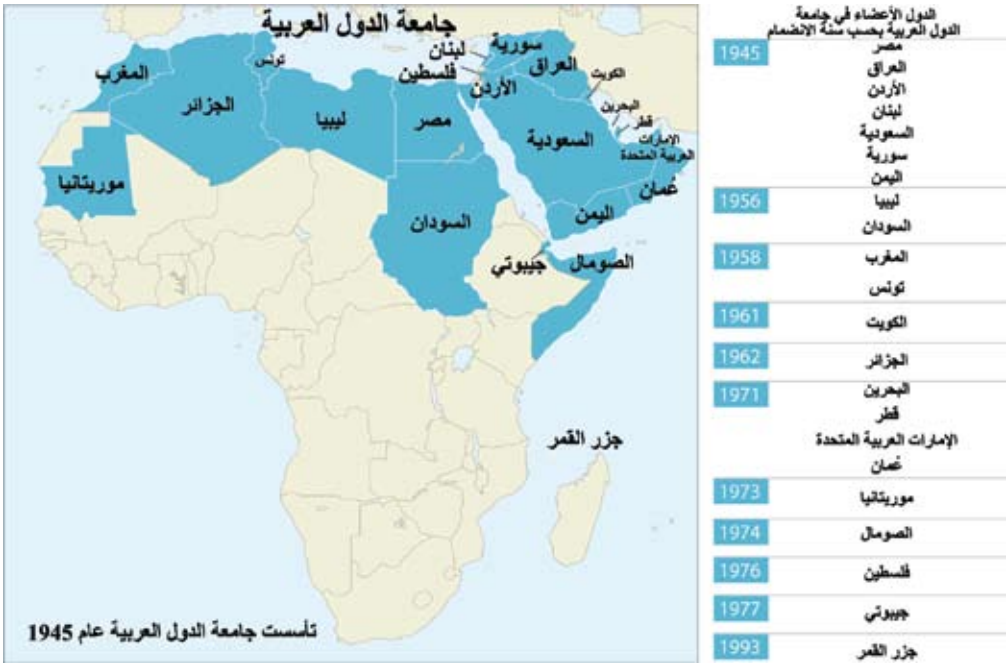

تقرير تحليلي للفريق البحثي الروسي المشارك في فعاليات نادي "فالداي" الدولي للحوار